

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحي - جيجل -
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية



قسم التعليم الأساسي للعلوم الإنسانية

محاضرات مقياس ابستمولوجيا العلوم
الانسانية
السداسي الأول

إعداد الأستاذة:
زراوية رزيقة

السنة الجامعية : 2026/2025

مفهوم العلوم الإنسانية

إن المعرفة تقسم إلى معرفة علمية ومعرفة غير علمية، وتنقسم المعرفة العلمية كذلك إلى صنفين علوم معنوية وعلوم مادية، حيث تقسم العلوم المعنوية كذلك على مجالين: الأول هو العلوم المعيارية، وتضمن المنطق والقانون والأخلاق وتعني بما يجب ان يكون، والثاني هو العلوم الانسانية وتختص بدراسة ما هو كائن، حيث تعني بشؤون الإنسان المعنوية وأحواله النفسية والوجودية وتتطرق الى النظم الاجتماعية والثقافية وكل ما يشمل الإنسان في غير ابعاده المادية التي تختص بدراسة العلوم الطبية وعلوم المادة الحية .

إذا فالعلوم الإنسانية هو مصطلح اختزالي يضم مجموعة من العلوم تدرس الظواهر الإنسانية في مختلف أبعادها، والمقصود بالظواهر الإنسانية هنا أحوال الإنسان المعنوية ومحيطه المعاش، وعليه تم تقسيم العلوم الانسانية ايضا الى علوم الانسانية تعنى بأحوال الإنسان الفرد، وعلوم اجتماعية تعني بأحوال الجماعة الإنسانية، لكن عموما يمكن استخدام لفظ العلوم الإنسانية لجمع العلوم الإنسانية والاجتماعية معا، من حيث انه المصطلح الاكثر رواجاً.

ان الحديث عن العلوم الإنسانية يجعل من الظواهر الإنسانية موضوعاً علمياً، بما يتبع ذلك من مناهج ونظريات وقوانين تفسيرية، ومعلوم انه من شروط وصف مجال معرفي معين بأنه "علم"، هو ضرورة أن يقبل أو يكون له "منهج علمي"، والمنهج العلمي هو مجموعة الخطوات التي تنتهي بتجربة تقود الى استخراج قانون علمي يفسر ظاهرة معينة، بمعنى أن المنهج العلمي هو المنهج التجريبي او ما يسمى بصيغة فلسفية بـ "منهج الاستقراء"، وهنا نطرح أهم سؤال في سياق العلوم الانسانية، وهو: هل يمكن التجريب في الظواهر الإنسانية ؟ وبأي معنى يمكن اعتبار العلوم الانسانية علوما قائمة بذاتها ؟

تاريخية العلوم الانسانية

لم يكن البحث في الظواهر الإنسانية والاجتماعية وليدة لحظة تاريخية معينة، فقد كان التفكير الإنساني عموماً سواء في أشكاله المتقدمة أو البدائية يطرح أسئلة تتعلق بالظواهر الإنسانية، ونجد ذلك ظاهراً في الأديان والفلسفات القديمة، وقد تطور البحث في الظواهر الإنسانية مع تطور الفكر الفلسفي عبر التاريخ، حتى وصل إلى مرحلة الانفصال عن الفلسفة، وكانت تلك المرحلة بذات هي لحظة ميلاد "العلوم الإنسانية".

بدأت العلوم الإنسانية في الظهور منذ العصور الوسطى ولكنها تطورت بصورة كبيرة في القرن الخامس عشر في عصر النهضة، وبدأ يستخدم الدراسات الإنسانية، من قبل متخصصين علوم إنسانية الايطاليين، وشملت العديد من الدراسات، وهي البلاغة والشعر والتاريخ والفلسفة الاخلاقية والدراسات اليونانية واللاتينية القديمة، ثم بدأت تتطور في القرن الثامن عشر لتشمل موضوعات أكثر اتصالاً بالتجربة الإنسانية، وفي القرن التاسع عشر بدأ هذا التخصص ينفصل عن العلوم الأخرى لتتسع وتشمل الظواهر الإنسانية وما يتصل بالإنسان من الداخل وفي تفاعله مع البيئة من حوله.

كما هو معلوم لا علم بدون منهج، وليس هذا فقط بل لا يمكن للعلم ان يتطور إلا بإعادة مراجعة مناهجه وتجديدها بحسب ما تفرضه التحديات المعرفية لكل عصر، وعلى اثر ذلك بدأ يبرز توجه علمي جديد ينتقد الميثافيزيقا وتفسير الظواهر الطبيعية من خارج واقعها، بتبني الاستقرار كمنهج في الدراسة، وتبلورت هذه النزعة خاصة مع بداية القرن السابع عشر مع جهود "فرانسيس بيكون" (1626م)، في تأسيسه للمنهج الاستقرائي التجريبي، وبذلك ظهرت حدة الصراع بين الفلسفة والعلم، بحجة أن العصر الحديث يرفض الابحاث النظرية، ليفسح المجال للاكتشاف العلمي ثم سادت النزعة التجريبية الاستقرائية في مواجهة القياس أو "المنطق الأرسطي وهذا ما سرع وتيرة التطور في العلوم الطبيعية وتحقيق انجازات هائلة في الفيزياء والفلك والكيمياء، وحتى العلوم الرياضية استفادت من هذه التطورات العلمية لتحديد مناهجها وتصورتها لتكون لغة العلم الدقيقة.

في خضم هذا التطور العلمي المذهل والمتسارع في مجال العلوم الطبيعية بتطبيقها المنهج التجريبي، بدأ التفكير في امكانية توسيع تطبيقه على مجالات معرفية أخرى لاسيما ما تعلق منها بدراسة الظواهر الإنسانية من اجل تفسيرها ومعرفة القوانين التي تحكمها على مستوى الفرد والجماعة، وهذا ما تم تجسيده في اقامة علوم اجتماعية في العصر الحديث .

فكان القرن التاسع عشر، عصر انبثاق العلوم الإنسانية بامتياز، فانبت علم الاجتماع أولاً من رحم الفلسفة الوضعية، وبالتحديد على يد الفرنسي "أوغست كونت"، الذي عمل على تطبيق المنهج التجريبي في الفلسفة التي كانت تختص بدراسة الظواهر الإنسانية والاجتماعية، فظهر علم الاجتماع كفرع علمي مؤسس انطلاقاً من تلك المحاولة.

نشأ علم النفس الحديث كعلم مستقل عام 1879م، حيث أسس ويليام فونت "عام 1879م" أول مختبر لعلم النفس التجريبي في ألمانيا لدراسة الظواهر النفسية ودراستها بشكل منظم

واستخدم المنهج العلمي كأى علم طبيعى، وقد أصبح علم النفس كفرع من فروع وتصنيفات المعرفة وله خصائص وأهداف خاصة به، ولكن النشأة الفعلية لـ"علم النفس" كفرع علمي مؤسس كان مع سيغموند فرويد وتأسيسه لمدرسة "التحليل النفسي"، أول مدرسة فكرية مختصة بدراسة "علم النفس"، في بداية القرن العشرين.

وقادت التطورات العلمية المختلفة في القرن العشرين إلى ظهور عديد المدارس والنظريات في علم الاجتماع وعلم النفس، وكذلك في دراسة التاريخ، وهو ما أثمر ظهور مجالات معرفية جديدة تعتنى بدراسة الظواهر الإنسانية.

كترتيب زمني للتطور نحو "العملية"، يمكن القول أن الرياضيات هي أول مجال معرفي استوفى الشروط الابستمولوجية لتصنيفه كعلم، وتبعه العلوم الطبيعية، المادية ثم الحية، لتلتحق الظواهر الإنسانية والاجتماعية بآخر المطاف إلى سياق العلوم

وقد قادت المكتسبات الجديدة التي اثمرت عنها العلوم الانسانية الى ثورات معرفية جديدة غيرت نظرتنا إلى تاريخ الإنسان، والمجتمع ومختلف الظواهر الإنسانية.

تعريف الظاهرة الإنسانية وخصائصها

إن العلوم الإنسانية ليست واحدة، بل هي متعددة وسبب هذا التعدد هو معالجتها موضوع (الإنسان) من زوايا مختلفة وبأساليب متنوعة، ولهذا فإن مصطلح العلوم الإنسانية يشير إلى الدراسات التي تستهدف الإحاطة المنهجية الوصفية والتعبيرية بالظواهر الإنسانية.

تعريف الظاهرة الإنسانية

إن موضوع العلوم الإنسانية هو الظاهرة الإنسانية، فقد حاول بول ريكرمان (Paul Rickman 1979-1934م) توضيح هذا حين تساءل: إذا كان العالم الطبيعي هو موضوع العلوم الطبيعية فما هو إذن موضوع الدراسات الإنسانية؟ ، لو أجبنا على هذا التساؤل وقلنا بأن الإنسان هو موضوع تلك الدراسات الإنسانية فإن تلك الإجابة لن تكون كافية، وذلك لأن الإنسان هو أيضا جزء من العالم الطبيعي (...). إن الدراسات الإنسانية هي تلك الأنساق التي تعالج عمليات العقل الإنساني، وكل ما يمكن أن يكون نتاج ذلك العقل، أو يتأثر بعملياته»، أي أن ريكرمان رفض التعريفات القائلة بأن العلوم الإنسانية تهتم بالإنسان كونها تعريفات غير دقيقة وذلك لأن البيولوجيا على سبيل المثال تهتم أيضا بالإنسان وأفعاله ولو كان ذلك جزئيا، وعليه فإن العلوم الإنسانية تشير في مضمونها إلى الظاهرة الإنسانية أي محتوى عقلي كالأفكار والمشاعر والرغبات والمقاصد أو إلى أية أفعال تصاحب بمثل تلك المحتويات العقلية.

إن ترتبط الظاهرة الإنسانية بواقع الإنسان تشمل أحوال الناس النفسية والسلوكية وتجمعاتهم البشرية ومؤسساتهم الاجتماعية، وعليه فإن العلوم الإنسانية تدرس الظاهرة الإنسانية لغاية فهمها وتفسيرها، وتحديد ثوابتها.

خصائص الظاهرة الإنسانية:

- إن للظاهرة الإنسانية عدة خصائص تميزها عن الظواهر الأخرى، ومن أهمها:
- مركبة يمتزج فيها ما هو تاريخي بما هو اجتماعي مثلا .
- فريدة من نوعها تحدث مرة واحدة دون أن يتكرر حدوثها بالطريقة ذاتها.
- معقدة فهي ليست ظاهرة بسيطة.
- واعية تصدر عن رؤية وتدبر ، وتقوم على الفهم والتبصر.
- عفوية إذ لا يمكن التنبؤ بالظاهرة الإنسانية.
- متغيرة ونسبية فهي ليست ثابتة، تتغير بتغير الزمان والمكان، وتتغير من شخص إلى آخر.
- ليست حتمية، فنفس الأسباب في الظاهرة الإنسانية لا تؤدي بالضرورة إلى نفس النتائج.
- ظاهرة كيفية غير قابلة للتكميم، تقوم على التفسير الغائي والتحليل الكيفي.
- تتميز بالذاتية حيث لا يمكن الفصل فيها بين الذات والموضوع، حيث يكون الدارس فيها هو نفسه موضوع الدراسة.

مفهوم الاستيمولوجيا

تنتهي الاستيمولوجيا إلى مجال الفلسفة والعلم على حد سواء، فهي تنتمي إلى مبحث المعرفة في الفلسفة أو هي نفسها تجسد مبحث المعرفة، وهي أيضا تظهر كمجال معرفي موجود في مختلف العلوم الطبيعية منها والإنسانية، وهي بهذا تمثل حلقة وصل بامتياز بين العلوم والفلسفة، وفيها يتجلى تأثير الفلسفة على العلوم، والعلوم على الفلسفة.

لغويا الاستيمولوجيا epistemologie وهي مصطلح جديد في حقل الدراسات المعرفية، مصاغة لغويا من كلمتين يونانيتين episteme التي تعني "العلم" أو "المعرفة العلمية"، و "logos" يعني "نظرية" أو "دراسة نقدية". وبناء عليه يكون لفظ إستمولوجيا في أصله الاشتقاقي "نظرية العلم" أو "نظرية المعرفة العلمية".

أما تعريفها الاصطلاحي فهي كما يعرفها بها لالاند في قاموسه الفلسفي : تعني هذه الكلمة فلسفة العلوم، ولكن بمعنى أكثر دقة، فهي ليست الدراسة الخاصة لشتى المناهج العلمية، لأن موضوع هذه الدراسة هو علم مناهج البحث، وهو جزء من المنطق، كما أنها ليست أيضا تأليفا أو استباقا حدسيا للقوانين العلمية.

إنها أساسا ذلك المبحث الذي يعالج نقدية مبادئ العلوم المختلفة وفروعها ونتائجها بهدف التوصل إلى إرساء أساسها المنطقي، كما أنها تنشئ تحديد قيمة هذه العلوم ودرجة موضوعيتها".
يجدر التنويه أن مصطلح الإستيمولوجيا في اللغة الإنجليزية يرادف مصطلح "نظرية المعرفة"، أما في اللغة الفرنسية، فهو مختلف عنه، حيث يعني "فلسفة العلوم".
يظهر مصطلح الاستيمولوجيا كمفهوم متداخل مع مفاهيم "فلسفة العلوم" و "نظرية المعرفة" و "الميثودولوجيا"، ومنه ضرورة تحديد علاقته بكل من هذه المفاهيم.

الاستيمولوجيا وفلسفة العلوم :

ترادف المدرسة الفرنسية بين فلسفة العلوم وبين مفهوم الاستيمولوجيا، لكن مفهوم فلسفة العلوم يبدو مفهوما متمایزا من حيث أنه ينتمي لحقل الفلسفة الخالص، ف "فلسفة العلم" يعني تناول العلوم بطريقة فلسفية وصحيح أن فلسفة العلوم تضم أهم النظريات الاستيمولوجية في سياقها، ذلك أن تلك النظريات هي فلسفية في جوهرها.

ومنه القول بالتداخل والارتباط الوثيق بين الاستيمولوجيا ومفهوم فلسفة العلوم، لا بل أنه يصل إلى حد التطابق على حد رؤية المدرسة الفرنسية ومن أخذ بمنظورها. فيظهر أن مفهوم فلسفة العلوم هو الأقرب للتطابق مع مفهوم "الاستيمولوجيا".

الاستيمولوجيا ونظرية المعرفة :

تمثل نظرية المعرفة مجالا معرفيا أوسع من "فلسفة العلوم"، حيث يصنف التقسيم الكلاسيكي لمباحث الفلسفة "فلسفة العلوم" كفرع من فروع "نظرية المعرفة"، وإذا كان المدرسة

الانجليزية ومن أخذ بمنظورها ترادف بين "الابستيمولوجيا" و "نظرية المعرفة"، فإن الابستيمولوجيا بهذا المعنى تتوسع لتشمل المجال الواسع للمعرفة والتي تمثل العلوم جزءا منها. وإذا كان هنالك من يرى بضرورة التفريق بينهما من حيث أن الابستيمولوجيا تتطرق الى المعرفة العلمية، في حين تعنى نظرية المعرفة بكل أشكال المعرفة، فإن هنالك من يرفض هذا التصور، ليجعل من كل مجال نظرية المعرفة حفلا للدراسات الابستيمولوجية.

تاريخيا يمكن القول أن العلاقة بين الابستيمولوجيا ونظرية المعرفة علاقة انفصال واتصال في آن واحد، فالابستيمولوجيا فعلا مجال أوسع من أن يتطرق الى النظريات العلمية المؤسسة حصرا، لكن التطور التاريخي للعلوم وتطور مصطلح الابستيمولوجيا ذاته وسياقه التاريخي، فرض ارتباطه بالعلوم والنظريات العلمية المختلفة من منطلق أن التخصص الدقيق أصبح هو صفة العلوم والمعرفة المعاصرة. وقد حدث في هذا السياق أن أصبحت الابستيمولوجيا مجالا ملحقا بالعلوم فأصبح الحديث عن ابستيمولوجيا العلوم الدقيقة ابستيمولوجيا العلوم الحية، ابستيمولوجيا العلوم الانسانية ... ، في حين بقيت "نظرية المعرفة" في مجال بحث الفلسفة التقليدي الواسع.

الابستيمولوجيا والميثودولوجيا:

الميثودولوجيا أو علم المناهج والمقصود بها مناهج العلوم، هي علم يختص بدراسة مناهج العلوم، طبيعتها، خطواتها، ونتائجها، لتقييمها ونقدها وتحديد مدى قيمتها. وهذا ما يبدو متداخلا مع تعريف الابستيمولوجيا الذي مفاده أنها دراسة نقدية للعلوم، ذلك أن الدراسة النقدية للعلوم تتطلب دراسة منهجها، من منطلق أن كل ما يطلق عليه "علما" يجب أن يكون قائما على أساس "منهج علمي". لكن السؤال هنا هل الميثودولوجيا تطابق الابستيمولوجيا ؟

التمايز بين الابستيمولوجيا والميثودولوجيا قائم، فالميثودولوجيا تختص بدراسة المناهج فقط وهي بهذا أضيق من الابستيمولوجيا التي لها مجالات أوسع تجعلنا نقاربها إما مع "فلسفة العلوم" أو حتى مع "نظرية المعرفة". فالابستيمولوجيا تتناول بالدرس والنقد مبادئ العلوم وفروضها ونتائجها لتحديد قيمتها وحصيلتها الموضوعية، في حين أن الميثودولوجيا تقتصر بالدراسة على المناهج العلمية دراسة وصفية تحليلية، وهي بهذا أقرب الى الدراسة العلمية التقنية من الدراسة الفلسفية الابستيمولوجية.

اشكالية المنهج في العلوم الانسانية

يقودنا البحث في التطور التاريخي للعلوم الى القول أن اخر العلوم ظهورا هي العلوم الانسانية ، وذلك كما وسبق ذكر في المحور السابق وفي عنصر تاريخ العلوم الانسانية، راجع لتداخل علاقتها مع مجالات اهتمام الفلسفة التقليدية، وأيضا راجع لأن المواضيع التي تعالجها وهي الظواهر الانسانية يصعب فيها تحقيق الشروط الابستمولوجية للعلم أكثر بكثير من مواضيع العلوم المادية الأخرى. والشرط الابستمولوجي الأساسي هنا الذي يجعل من العلم علما هو توفر وتطبيق المنهج العلمي فيه، وقد سعت محاولات علمنة الظواهر الانسانية الى تطبيق المنهج العلمي فيها، إلا أن الأمر لم يكن بمثل تلك البساطة، فقد تم الاصطدام بخصائص الظواهر الانسانية، ولم تكن النتائج فيه بنفس ما كانت عليه في العلوم المادية، وعلى هذا يطرح السؤال: ما هي العوائق الابستمولوجية والمنهجية التي تواجه علمنة الظواهر الانسانية؟

أول ما يمكن تمييزه في الظواهر الانسانية هي طبيعة الموضوع الذي تعالجه وخصائصه، وطبيعة الموضوع هنا تقودنا الى الجانب المعنوي ومختلف النظم الاجتماعية للحياة الإنسانية، وهي ظواهر لها خاصيتها، لا بل إنها مرتبطة بخصوصية ذاته عن باقي الموجودات، فما هي هذه الخصائص.

● **الوعي : Conscience** ليس الوعي مفهوما بسيطا، لأنه مصطلح فلسفي بامتياز، حيث يمكن أن نجد تعريفات متنوعة عن الوعي. يمكن تعريف الوعي اختصارا بأنه عبارة عن خاصية انسانية قوامها الإحساس والدراية بالوجود الداخلي والخارجي، حيث يعي الإنسان ذاته ومحيطه. والوعي هنا يكون تعبيرا عن تفعيل القدرات الإدراكية والإرادية والعقلية للإنسان، ونقيضه الغياب عن الوعي، مثلما نجده في حالة النوم.

● **الادراك: perception** وهو أيضا مفهوم فلسفي وقد اختلف الفلاسفة في مصدره بين الحس والعقل، فقالوا بالإدراك الحسي والإدراك العقلي. وعموما يمكن تعريفه على أنه عملية معقدة تتضمن العديد من العمليات العقلية التي تحدث في الدماغ بما يساهم في تحصيل المعلومات، وفهمها. والإدراك هو ملكة تصل الإنسان بعالمه الخارجي وبذاته، بحيث أنه من خلال ادراكه يعي وجوده ووجود ما حوله.

أما علميا فإن الادراك يعرف على أنه معالجة الدماغ للمعلومات التي تأتي من الحواس، بحيث يقوم النظام العصبي المركزي المعقد على تحديد وتنظيم وتفسير المعلومات لفهم العالم المحيط بنا.

● **التغير:** إن الظاهرة الإنسانية هي ظاهرة تاريخية في جوهرها خاضعة لمحددات تغير الزمان والمكان بدرجة كبيرة، تجعل من الصعب موضعها وتطبيق المنهج التجريبي فيها وفق النموذج

● **الشرط الإنساني:** للإنسان خصائص مميزة فريدة فهو كائن قابل للنمو عبر مراحل عمرية مختلفة الخصائص، وهو عضو في جماعات ومجتمعات قابلة للتأثر والتأثير المتبادل كما أنه لا يتأثر فقط بالبيئة الخارجية من نظم دينية واجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية بل يتأثر باستعدادات وقوى بيولوجية ووراثية في غالبيتها تكون غير قابلة للضبط أو الملاحظة المباشرة.

بمعنى آخر فإن طبيعة الإنسان والظواهر الإنسانية ذاتها هي ما يمثل عائقا أما علمنة الظواهر الإنسانية، بحيث يصبح من الصعب والعسير تطبيق خطوات المنهج التجريبي عليه، ولكن مع ذلك فقد دار هنالك جدل بين المدافعين عن تطبيق المنهج التجريبي في الظواهر الإنسانية بطريقة مباشرة، وبين القائلين بضرورة الأخذ بعين الاعتبار بخصوصيات الظواهر الإنسانية.

في هذا السياق يمكن أن نميز بين تيارين :

القائلين بتطبيق المنهج التجريبي كمنهج للعلوم الإنسانية مباشرة:

مع أوغست كونت Auguste Comte وفلسفته الوضعية التي ترى بأن العلم هو منهج المعرفة الصحيحة الوحيد الممكن ولدت العلوم الإنسانية الحديثة، فقد آمن كونت ومن سار سيره من الوضعيون أن تطبيق المنهج العلمي على الظواهر الإنسانية ممكن، لا بل أن تطبيق المنهج العلمي على الظواهر الإنسانية هو فقط من سيسمح لاكتشاف القوانين الصحيحة التي تفسر الظواهر الإنسانية والاجتماعية. وفي هذا السياق يرى الوضعيون أن الإنسان جزء من الكل، أي جزء من المجتمع والنظم التي تؤكد سير حياته بعامته، وفهمه يتطلب فهم الأولى. وعلى هذا سار " إميل دوركايم Emile Durkheim في محاولته لتأسيس علم اجتماع كفرع أكاديمي قائم بذاته، حيث آمن دوركايم بمشروعية وأهمية تطبيق المنهج التجريبي في دراسة الظواهر الإنسانية، وبقدرته على قيادتنا إلى معرفة حقائق الإنسان والمجتمع لهذا فقد جعل من مهمة علم الاجتماع هو استكشاف بنية "الحقائق الاجتماعية". معتبرا أن الحقائق الاجتماعية ظواهر يمكن موضعها (موضوعية) يمكن لعلم الاجتماع دراستها بطريقة مشابهة لكيفية دراسة العلوم الأخرى كعلم الفيزياء والعالم المادي.

أما "سيغموند فرويد Sigmund Freud أهم منظري علم النفس الحديث، فقد قسم النفس إلى النفس إلى جزئين جزء واعي تحكمه الإرادة والوعي، وجزء غير واعي، تحكمه الغرائز والمكبوتات، وأعتبر فرويد أن الجزء الغير الواعي يغلب إلى الجزء الواعي عند أغلب البشر، وهذا الجزء الغير الواعي ذاته هو ما أعتقد فرويد أن يمكن موضعيته وإخضاعه للتجارب السريرية وبالتالي إلى المنهج العلمي، كما أعتقد فرويد انه من خلال استخدام العقاقير وابتداع طرق علمية في التنويم المغناطيسي، فانه يمكن فتح بوابات المكبوتات لدى الإنسان، وبالتالي إمكانية تشخيص ومعرفة أسباب مختلف الأعطاب والعمل النفسية التي تصيبه وبعد يظهر علم النفس التحليلي كمحاولة لتطبيق المنهج التجريبي على الظواهر النفسية.

في القرن العشرين ظهر المنهج البنوي structuralisme كمنهج علمي مختص بالظواهر الإنسانية والاجتماعية، ومع تطورت الدراسات الانثروبولوجية وخصوصا مع كلود ليفي ستروس Claude Levi Strauss. وتتمثل خطواته في جمع الحقائق المتفرقة وتحليلها وترتيبها، ثم في خطوة مواءمة تصنيف المعلومات والبحث عن الروابط والعلاقات الداخلية التي تربط مكونات الموضوع المدروس (البنية). وفي الخطوة الثالثة تركيب الأجزاء في كيان واحد، أي عناصر الموضوع في نسق الواحد (البنية). بالتالي فللمنهج البنوي هنا ثلاثة خطوات الأولى هي الملاحظة والوصف الثانية هي تحديد العلاقات والروابط والثالثة هي التركيب في نسق كلي (بنى).

بالنسبة للبنوية فإن الظواهر الاجتماعية عبارة عن أنساق وبنى لفهم كل منها يجب تحديد العلاقات التي تربط أجزائها ببعضها المحاولة الوصول إلى تحديد القوانين العامة التي تتحكم في الظاهرة المدروسة. وهذا ما يعني تطبيق الاستقراء، أي الانتقال من الجزء إلى الكل، وهو عينه نهج المنهج العلمي.

القائلين بخصوصية مناهج العلوم الإنسانية:

ان تطبيق المنهج التجريبي على الظواهر الإنسانية لم يقدر إلى نتائج ونظريات متماسكة مثلما قاد إليه تطبيق نفسه المنهج في العلوم المادية، فإذا كانت العلوم الطبيعية تسعى إلى صياغة قوانين عامة، كلية ومطلقة، فإن غاية ما تسعى إليه العلوم الإنسانية هي بناء قوانين وقواعد تقريبية واحتمالية تفتقد إلى الكلية واليقين المطلق. لذلك، فلا يمكن القول إن العلوم الإنسانية يمكن أن تصل إلى قوانين مماثلة لتلك القوانين التي تصل إليها العلوم المادية، فحين لا يكون الموضوع قابلا للدراسة العلمية، فلا فائدة عندئذ من اصطناع أدق المناهج. وعلى هذا تظهر إشكالية مقلقة في تطبيق المنهج التجريبي على الظواهر الإنسانية، ألا وهي إشكالية ملائمة الموضوع. وفي هذا السياق ظهرت عدة مساهمات فلسفية في السياق تبرز خصوصية الظواهر الإنسانية وتفتقر تطبيق مناهج بديلة أو ملائمة لطبيعة الظواهر الإنسانية، فكان من أبرزها :

دلتيائي :

الفيلسوف والمفكر الألماني فلهلم دلتاي Wilhelm Dilthey ، والذي ينتمي إلى تيار فلسفة الحياة، له اسهام كبير ومهم في تطور مناهج العلوم الاجتماعية من حيث أن الفرق بين الموضوعين ، أي بين مواضيع العلم المتمثلة في الظواهر الطبيعية والمادية وبين مواضيع العلوم الإنسانية المتمثلة في الظواهر الإنسانية يتبعه فرق في أنماط المعرفة، فالعلوم الطبيعية والمادية يتم التعامل معها من خلال التفسير أما العلوم الإنسانية فإنها تحتاج الفهم. اذا فالعلوم الطبيعية والمادية تحتاج الشرح والتفسير، في حين في العلوم الإنسانية تحتاج الفهم، ومنه اختلاف المناهج بينهما وضرورة مراعاته هاته الفروق.

"إن هذا التعارض بين "الفهم" و"التفسير"، هو نفسه التعارض بين منهج العلوم الطبيعية ومنهج العلوم الإنسانية، لأنه إذا كان المنهج الأول يستند إلى التفسير، فإن المنهج الثاني يقوم على الفهم: " إن الكلمة الأساسية في التأويل أو الدراسات الإنسانية هي الفهم والفهم كلمة متميزة من التعليل الذي يقوم عليه العلم الدقيق الفهم معوله على الربط بين الجانب الداخلي والجانب الخارجي العلم يعلل، والدراسات الإنسانية فهم الحياة أو التجربة"، إن "الفهم" يتجاوز حدود الواحدية المادية ويرفض تسوية الظاهرة الإنسانية بالظاهرة الطبيعية / المادية، وينظر إلى الإنسان على أنه ظاهرة متجاوزة وفردية وذات خصوصيات، وهو ما يعني أنه لا يمكن تفسيرها أو تعليلها أو دراستها من الخارج، أو صياغة قوانين عامة حولها كما نفعل مع الظواهر الطبيعية، وإنما ينبغي النفاذ إلى أعماقها ودراستها من الداخل قصد تأويلها وفهمها".

ومن هنا ولدت المناهج التأويلية، أو "الهيرمونيطيقا" Hermeneutics التي تحاول إيجاد مناهج تلائم روح الظواهر الإنسانية، وفي نفس الوقت تسمح بوجودها كعلوم قائمة بذاتها.

يرى الفيلسوف الألماني مارتن هايدغر Martin Heidegger أن العلم لا يفكر"، وهي عبارة القصد منها أن العلوم الدقيقة وان كانت تنتج نظريات وعلوم ومعارف وتكنولوجيات وآليات ، فان مهمتها تنحصر الى انتاج النقانة والتطوير الداخلي للعلوم كل في مجالها، وبالتالي فهي لا تفكر ولا تتأمل في اشكاليات الوجود ومآلات تلك النظريات ومنتجاتها، فلا تربطها بالسياقات الحياتية والمحيط المعاش ولا تتساءل عن مآلات وعطاءاتها وغاياتها وكيفيات توظيفها. وهذا الأمر تعنى به أنماط التفكير الفلسفي الذي يتطلب فهما وتأملا لمختلف الظواهر الإنسانية ، وبالتالي فهناك خصوصية موجودة تفرق بين دراسة الظواهر المادية والطبيعية وبين دراسة الظواهر الإنسانية، وهو البعد الوجودي والخصوصية الإنسانية للظواهر الإنسانية بعامه، ذلك البعد الذي يستعصي حصره في المناهج التجريبية النمطية.